

باب المرئيات والمناطة

إرشاد لغوي

« في كل جزء كلمة »

الاستاذ عبد الرحيم بن محمود غني عن التعريف. لان تمام المقطف المذكور له
ماتة النفية في « نظامنا الاجنابي » و « تاريخ النماء العربي » وما جلاته
الادبية والنورية مع كبار علماء اللغة مثل المنصور له الاستاذ الشيخ عبد الحصري
والاستاذ اسد خليل داغر والاستاذ مصطفى جواد وغيرهم . وما هوذا يقسم للراء
المقطف حيلة جديدة من مبات النورية الدقيقة نرجو ان يبروها عنايتهم العظيمة

(قديمية)

نرى الترك وهم مسلمون يتقون لغتهم مما يزيدنا ثروة أي من الألفاظ العربية ويكتبون
صحفهم وكتبهم بحروف لاتينية ولم يختزروا حروفاً يستطيعون عليها لتدل على استقلالهم اللغوي
كتابة كما استقلوا لفظاً . فظنقوا الحروف العربية لأنها غير تركية فهل الحروف اللاتينية تركية ١٦
لا . لا . وإذا أرادوا أن يتقربوا من الدول الغربية باستعمال حروفها فأوروبا وأمريكا لا يتصران بأن
هذه الحروف المرسومة على طريقهم وسيلة للتعارف والتعرب . ولترك لغتهم ولتقرب لغات متقاربة
وبينها وبين التركية بمد المشرقين والمغربين . « صمرك الله كيف يلتقيان » ولكن الغلو في التسمية
جعل التقوم يتكون كل شيء حتى القرآن والآذان ١١ - ولينهم تركوا الحروف . أو أبقوها على ما
كانت عليه وطم في دولة القرس ودولة الأتقان أصوة حسنة فأنهما دائبان في استعمال الحروف العربية
على حين أن الشعوب الغربية تتقرب اليوم إلى العرب ولغتهم . والمتعربون منهم في تكلم وإن كان
أكثرهم لا يدينون بدين العرب على أننا نرجو لتركيا حياة حرة سعيدة دائمة

وإذا كان الترك قد غلوا في قوميتهم فقد غلونا نحن المصريين في هجرنا كثيراً من الألفاظ العربية
التصنيعة وقد وصلنا أفلامنا بالترقيات الغربيةات - ونات شقاهنا أول بمصاهرة أفلامنا
فأطباؤنا وهم من خيرة المتعلمين ومحققينا وهم من نخبة المتأدبين وأساتذتنا وهم من صفوة
المزبئين وأبنائنا وهم من نخبة الناشئين المتعلمين يجب عليهم أن يتحسروا من الألفاظ العربية
ويصلوا على إبداعها بالسنتهم وأقلامهم ولاسيا فيأله اتصال بأعمالهم فليعلم أن يذكروا (القديمية)
التي استعملها أجدادنا القدماء بدلاً من فريت ويذيموها برسائل الإذاعة كلما اقتضاها المقام

فإن اللفظ قوت (visit) الإنجليزية واللفظ قوتيزت (visita) الفرنسي ها وليدا الفعل اللاتيني
فيزيتاري (visitare) ومعناه يذهب ليزور فالطبيب يسمى إلى المريض « وسعيه زيارة » فيتعرف
مرضه فيعرفه بأعراضه . والقديمية - المنسوبة إلى القدم - هي اللفظة الجديرة بهذا المعنى .

وقد استعمالها أطباء العرب من قبل كما أخبرني صديق الطبيب النعوى محمد عبد الحميد بك مدير مستشفى الملك الآن وقد أتتني في معجزة النعوى الطبي العربي المرتب ترتيب الحروف العربية والانجليزية ولما يظنهم . وقد أطلعني عليه مخطوطاً « وأنا معه »

وإطلاق اللفظ الأجنبي المذكور فترت أو فترت على الأجرة هو إطلاق مجازي لأن الذهاب بالتقدم أو ما ناب عنها كالسيارة إلى المريض تلزمه الأجرة وكذلك يقال في التقدمة المتعلقة بمعنى الأجرة التي يستحقها الطبيب جزاء سعيه إلى المريض لا كتناد مرضه ومعالجته فقد أطلق العرب المتحضرون (التقدمة) وأرادوا لازمها أي الأجرة أو يقال إنهم أطلقوا التقدمة التي هي سبب لاستحقاق الأجرة وأرادوا تلك الأجرة — وللمجاز المرسل علاقات — فتخير منها أهداها إليه سبيلاً . واجعل المقام عليها دليلاً

فإذا قيل ما قرئت في الطبيب الذي يسعى إليه المريض في مستوصفه فهل تطلق على الأجر الذي يناله من المريض فتميمات أيضاً على أنه لم يسر إليهم بقدم ولا بسيارة ونحوها قلت نعم لأنه سار من منزله إلى مستوصفه ليستقبل مرضاه فله الأجر على ذلك لأنه ما سعى سعيه حيث المستوصف إلا لأجل مرضاه وما قصد بذلك إلا القصد من وقته والتيسير على نفسه وعليهم بخدمة كثير منهم في المستوصف وقد لا يستطيع أداء هذه الخدمة في ذمك الوقت فنعه أيام وهم مجتمعون أكثر من نفعه لهم وهم متفرقون والأجر الذي يناله من المريض وهو في المستوصف أقل منه وهو في منزله — فالتقدمة محققة في كلتا الحالتين —

ولا يقال إن العرب في حنازيرها العباسية والأندلسية قد نقلت معنى اللفظ اللاتيني المذكور أو نقلت معنى وليده الفرنسي أو الانكليزي فقلت التقدمة لأن هذا المعنى مما تضى به الحياة المشتركة في الأمم كلها ولو تطابق اللفظان أيضاً في المعنى حقيقة ومجازاً في تلك اللغتين العربية واللاتينية كما تعلم وما يجب أن أوجه إليه أنظار القراء أن المعنى اللاتيني العام قد خصص عند الانكليز والفرنسيين ونحوهم فإني بالبحث في المصادر الموثوق بصحتها رأيت الفعل اللاتيني فيزيتاري (visitare) ومعناه (يذهب ليزور) لصداقة أو لحب استطلاع أو للفحص عن مرض مريض أو لأي غرض كما في الشرح — فتخصيص التقدمة بسعى الطبيب إلى المريض أو إلى المستوصف لتشخيص المرضي وعلاجهم المستوجبين الأجر قد وافق أيضاً تخصيص الإفرنج (فرت أو فزيت) بذلك أيضاً . وليس ذلك بمسرفة بل هو من باب اتفاق الخواطر فليت شمري هل كان شيطان العرب والإفرنج واحداً ؟ فأرجو أن نعمل على إحياء لغتنا في مشارق الأرض ومغاربها فنتبها بما يشينها ولا يزيدنا لأن مفاسد المفردات والأساليب العربية قد زخر بالآلئ الثمينة فلنعمس عليها فنستخرجها « وإن أجهدتنا » وقلدتها أجياد الصحف والمجلات وننظفها الناطقين بالصاد في كل البلاد

لغة الصاد كاد يقضى عليها في زمان فيه اتقى تتقدم !!

النثر الفني

في القرن الرابع : تأليف الدكتور زكي مبارك

تفضل صديقي المفضل الدكتور (زكي مبارك) فأهدى إلي مؤلفه العظيم (النثر الفني في القرن الرابع) فشكرت له هذا التفضل ، ثم أقبلت على قراءة ذلك الكتاب الحافل ، فقرأته معجبي بموضوعه ، معجب بعمقته واملو به ، متمتعاً بجمال طبعه وحسن تقسيمه ، مقدر لمؤلفه الفاضل فخرارة مادته ، وانحجام عبارته ، وطرافة بحثه ، وكال استيعابه ، ومدرك تمام الادراك عظيم جهده وحسن بلائه ، ومقدار صبره ، حتى أبرز هذا الكتاب الجليل في ذلك الثوب القشيب ، في زمن طفت فيه المادة ، وفقرت عزائم الادباء

ان كتاباً يتناول موضوع النثر الفني ، في جزأين حافلين ، قيأتي بذلك المظهر الرابع ، لمو كتاب خالد ، وان مؤلفاً يتوقر على بحثه تلك السنين الطوال ، بين متاعب الحياة ، ومشقة الاغتراب ، قيأتي به على هذه الصورة لمو مؤلف عظيم

اول ما ينال اعجاب القاريء من كتاب (الدكتور زكي مبارك) هو جلال الحجم ، وجمال الطبع فقلنا وأينا في هذا الجيل كتباً تجمع المزيين ، ثم زداد الاعجاب متى رأيت القاريء أو ضاية المؤلف بجمال الشوب ، واتساع نطاق البحث ، وقبوع المسائل — في جبر عجيب — بالتنقيب والتقصي ، حتى يرد الاشياء الى اصولها ، ثم يبلغ الاعجاب نهايته متى اوغل القاريء في درس الكتاب ، ولم يشمر في ذلك بضجر ولا ملل ، لما يشدوقه من حسن البيان ، ووضوح الفكر ، وجزالة العبارة ، وقوة الروح . واطراد البحث في غير قلبي ، وكثرة المفاجآت التي تنسج في جزأي الكتاب ، تنتقل القاريء من هدوء شامل ، الى جدال قائم ، لا يخلو من الطرافة واللذة ، وفيه من بواعث الشوق ما فيه ، وبخاصة اذا كان القاريء ممن اعتادوا البحث العميق الذي لا يخلو من تعارض الآراء ، فيوازن ويرجع ، وينتهي من ذلك ال رأي حاسم ، قد يكون للمؤلف ار عليه ، وهو على كلتا الحالتين شاكر للمؤلف ان اتاح له تلك الفرص التي تجعل للبحث جدوة ، وتنتع القاريء برواية روحية

لقد وفق الدكتور الى كل اولئك ، واندفع أبعسا اندفاع في تيار المفاجآت والمعارضات ، فما يكاد يخلو رأي يعرض له من مفاجأة أو معارضة ، فينا هو يهاجم صاحب (العمدة) واذا به يكرر على (الحريري) او على المعاصرين ، سواء منهم الشرقي والغربي ، وتلك عادة في الدكتور زكي مبارك تحمس آثارها في اكثر ما يكتب او يترلف ، ولعلها نتيجة الدرس العميق او الثقة بالنفس اوها معاً ، وانما ألم بتلك الظاهرة لا أنمر بصدها ما اسلفته ، ثم اصارح الدكتور اني برغم ما قرره آراء قاصياً في مواطن كثيرة ، وتخير من ذلك العف في المحججاج أخذ بالين والهداوة . ومناقشة

لآراء المعارضين في رفق وثورة ، ولين يؤثر هذا في قيمة الحق ، ما دامت الحقيقة واحداً ، وفي الناس قرأه منصفون ، يطنون الحق أنى وجلوه

هذا رأي في شكل الكتاب ، وأسلوبه الأدبي ، ومنهاجه الجليل ، وأما موضوعه فطريف جليل ، وهو يوصفه هذا حصة من حسانات العصر الحالي ، ويده من أيادي المؤلف يسبقها على الأدب والمثاقين ، وما عنك بكتاب يتعدى لدراسة (النثر الفني في القرن الرابع) ويتقدم إلى الناس بهذه السلة ، ثم هو لا يدع شاردة ولا واردة مما يتعلق بالنثر الآ عرض لها ، وخاص فيها ، وأقرها أو نفاها ، وتناولها بالبحث المستفيض ، على نمط يربى ملكة النقد ، وبذكي روح البحث ويشبع فهم الخاصة ، ويبعث شوق النادين في الأدب إلى درسه والتعمق فيه ؟

ذلك شأن الكتاب ، يعرض للنثر فيرازن بينه وبين النظم ، ثم بوغل في جوف الماضي ، حتى يتناول النثر في العصور الأولى ، ثم يسائر النثر في جميع أعصره فأفداً مؤرخاً ، حتى يصل به إلى القرن الرابع ، وهنا يبسط شعاع بحثه ، فيلم بأشتات الموضوع ، ويبين كيف صار النثر صناعة فنية ، وكيف سيطرت المحسنات على أفلام الكتاب في ذلك العصر ، وما الذي دفعهم إليها ، أو دفعها إليهم ، وهل كان لها عناصر في أدب القرون الخالية ، وما قيمة تلك العناصر ، ثم يتناول اعلام النثر الفني بالدرس العميق ، وما خلفوه من آثار ، أو منوه من سنن ، ومن قفى من الكتاب على آثارهم ، ومقدار توقعهم أو ابتكارهم فيها اتبعوا من سنن أو ابتكروا من حديث ، وإذا كان دأبه للدرس العميق والبحث الدقيق فقد خص (المقامات) وهي أبرز مظاهر النثر الفني بجانب كبير من عنايته ، وترجم لبديع الزمان ، والحريري ، ووازن بين مقاماتها ، أسلوباً وموضوعاً ، ولم يهمل في هذه الناحية (ابن دريد) بل عني به ، وعدّه مبدع (فن المقامات) وامتداداً (لبديع الزمان) نتيجة خطأ ألحقه (بالحريري)

وهكذا يسير الاستاذ في دراسته نحدوه ثقافة واسعة ، ويلغمه شوق شديد لغير الأدب والمتأدين . وهناك ظاهرة تبدو في غير موضع من الكتاب ، هي تعصب الدكتور لثقافة العربية وأنحيازه إلى جانبها ، فقد ذهب مؤرخو الأدب إلى اعتبار المقامة فارسية الأصل ، فجاء الدكتور برأي جديد ، برد المقامة إلى أصل عربي ، ثم هو يقرر في الجزء الأول (صفحة ٢٠٣) ان (بروكلان) يرى ان فن المقامة نقل من العربية إلى الفارسية ويقول عقب ذلك (وكان الدكتور ضيف يرى العكس) ، ولكن المؤلف انفاضل ، لم يعرض أدلة الرأيين ، وكأنها جاء برأي (بروكلان) معزاً لحسب لما ذهب إليه ، ثم لم يجد بعداً من حاجة إلى عرض أدلة الطرفين ما دامت نظرية (بروكلان) تساور زعة المؤلف التي حاول اثباتها ، وهي زعة مشكورة على كل حال ، غير ان الانصاف يوجب علينا ان نقول ان بحوث الدكتور (ضيف) ما زالت تقرر ان المقامة فارسية الاصل ، وان الحق كما يبدو لنا يؤيد هذا الرأي ، سواء أكان مبتدع المقامة (بديع الزمان) ام كان مبتدعها (ابن دريد) ،

اذ الاول فارسي الاصل ، والثاني اقام بفارس ، وكتب لابني (سيكال)

هذه حاجة مما لا نوافق الدكتور عليه ، ولنعقد ان الاعجاب بسلة الجليل لا يمنعنا ان نغير بذلك ، كما لا نعتقد ان ذلك الاعجاب يحول بيننا وبين اراد المسائل الآتية : —

- ١ — يأخذ الدكتور على مؤرخي الأدب العربي ما رآه غصاً من قيمة الادب الجاهلي ، ويقول في صفحة (٣٣) من الجزء الأول (لقد اتفق مؤرخو المسلمين ومؤرخو اللغة العربية وآدابها على ان العرب لم يكن لهم وجود ادبي قبل النبوة) ، ثم يستطرد في ذلك حتى يقرر ان للعرب قبل النبوة حياة ادبية تسمع لهم بفهم القرآن الكريم وتدير معانيه ، ثم يفلو في ذلك حتى يقول (ان القرآن نص جاهلي) ثم هو الى جانب هذه الفيرة المتقدرة ينفي ما اثر من النثر الجاهلي حتى خطبة (قس بن ساعدة) ونحن نوافق الدكتور على ان للعرب قبل البعثة ادباً له قيمته ، وانه لولا ذلك لما خوطبوا بذلك الكتاب الكريم الذي امرهم ان يتدبروا آياته ، وتقرر للدكتور ان مؤرخي الادب العربي لم يتفاضوا ذلك ، بل قرووه بالعبارات الصريحة التي لا تحتل تأويلاً ولا تكذيباً ، هذا (ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ) يقول بصدد الكلام في اعجاز القرآن (بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم اكثر ما كانت العرب شاعراً وخطيباً ، واحكم ما كانت لغة ، واشد ما كانت عدة) وهؤلاء اصحاب (الجمل) من الاساتذة المعاصرين يقولون (والامة العربية كغيرها من الامم القديمة الراقية لها ادب متع ، فيه الشعر الرائع ، والنثر البليغ) الى غير ذلك مما قرره مؤرخو الادب في القديم والحديث ، اما القول بأن القرآن الكريم (نص جاهلي) فنقول نسمح لنفسنا برده ، مهما يكن في هذا التعبير من التجوز ، ومهما يكن له من اثر في الحكم على الآداب الجاهلية ، وحسب العرب دليلاً على سمو ملكاتهم ، وحياسة آدابهم ان خوطبوا من الله بذلك الكتاب المجيد ، وان فهموا مقدار بلاغته ، وسمو عبارته ، فاعتزوا بها ، وحسبهم بعد هذا ما اثر لهم من النثر الرصين ، وان قل المأثور منه ، لعمري لا تخفى على الباحثين ، وبعد فلا يكفي للحكم بانتحال كل النثر الجاهلي ان يشك الباحث في بعضه ، وقد نعلم للدكتور بوضع بعض ما نسب الى بعض الكهانة ، ولكننا لانوافق البتة على نفي خطبة (قس بن ساعدة) التي دويت بطريق واضح لا سبيل الى الطعن فيه والتي سمعها النبي عليه الصلاة والسلام من (قس) في سوق عكاظ قبل البعثة ، كما روى ذلك ابو القرج في (الاطاني) بسند صحيح عن (ابن عباس)
- ٢ — رد الدكتور (في صفحة ٦٩ من الجزء الاول) على السيد (ديمومين) غصه من قيمة ما نسب من الخطب (لملي كرم الله وجهه) ، وهذا رأي له مكانته ، ولكن صديق الدكتور يستمد في رده على قول الجاحظ (ان خطب علي وعثمان كانت محفورة في مجومات) وما ارى هذا كافيًا في النفع الذي قام به الدكتور ، وقد يكون لديه وجوه اخرى اقوى من كلام الجاحظ ، فاذا يمنع ان يكون كلام (علي) كرم الله وجهه مجرماً في صحائف ثم يزيد فيه من اراد المزيد ؟
- ٣ — قرر الدكتور ان عدة مقامات (بديع الزمان) خمسون لا (اربعائة) معتمداً على دليلين

اولها ان (البيديع) كان يعارض (ابن دريد) والاحاديث المنسوبة الي (ابن دريد) اربعون حديثاً ،
والمعارضة تنتهي التقارب دائماً في الحكمة وثباتها ان مقامات البيديع لم يحفظ منها سوى خمسين
(كما قرر الدكتور)

واحب ان يسمح لي الدكتور بتناقشة هذين الدليلين ، فاما ان (البيديع) كان يعارض (ابن دريد)
فامر متوقف على الجزم بأسقية (ابن دريد) في فن المقامات ، وهذا رأي غير متعين التسليم ، اذ
لبعض الناس ان يشك في المشابهة بين المقامات وما نسب من الاحاديث الي (ابن دريد) ، وله ان
يسأل: ان هي الاربعون حديثاً الممزوة اليه ؟ وانذا لا يلقي الأجواباً يشوبه شيء من الشك ، ويعتمد
كثيراً على مجرد الترجيح . وانذا لم نقطع بأسقية (ابن دريد) لم يعد لنا الحق في جعل البيديع معارضاً
له ، وبالتالي لا يلزم ان تكون مقامات (البيديع) خمسين لانها تعارض احاديث (ابن دريد) وعدتها
اربعون ، واما ان ما حفظ من مقامات البيديع خمسون مقامة غصب ، فلا يصلح دليلاً حاسماً على نفي
ما عدا هذه الخمسين ، لانه لا يعد ان يقول الرجل اربعمئة مقامة ثم تقصر لسبب ما على تدوين خمسين
وبعد فلا ينبغي ما اراه قابلاً للنناقشة فيما قرأت من الكتاب ان أعلن عظيم انجوائه به موضوعاً
واسلوبياً ، وان اهنيء الادب بهذا الكتاب الخافل ، واهنيء مديقي الدكتور بهذا الأثر الخالد

عمود علي البشبيشي
المدرس بدار العلوم انبيا بمصر

الطرق العملية لمراسلة

الحياة العقلية

تفضلت مكتبة المنتظف فقمت كتابنا الجديد الي قرائها في العدد الماضي بعبارة بالغة حد
الرقرة وجميل التقدير . ولو انها بالقت في المديح والامراء بما اخجلنا فلحضرة كاتبها الفاضل منا جزيل
الشكر . وانا لنحمد له حث الطلاب والمدرسين على اجراء ما فيه من تجارب وارسال نتائجهم الينا
وان كان الكتاب كما قلنا في مقدمته قد وضع بحيث يستطيع كل انسان ان يجد فيه المدى الذي
يرافقه ويناسب معلوماته . اما ما كان يتوقعه من تقديم دراسة تفصيلية لهذه الاختبارات مع
بعض الامثلة التي تسهل فهم الموضوع ولم يجده ، وطريقته التي اشار علينا بملاحظتها في كتابنا
الثاني وهي البدء بالمبادئ الاولية ثم التجارب حتى يعرف المحرب ما يقوم به — فليعدونا ان نالفتاه
فيها . فنحن لم نخرج البتة على الطريقة التي يعمل بها جميع علماء النفس التجريبيين مما يجده في الكتب
الانجليزية . وقد قصدنا هذا النظام الذي وضعنا به الكتاب ولم يأت عنوا لأن الخبرة الطويلة
بالتدريس والاساليب الحديثة فيه عودتنا ان نبدأ بالتجارب غير مقيدتين برأي او نظرية تسهل على

المجرب طبع نتائجها حتى تتفق معها ثم توجه الطلاب بالاسئلة المرتبة المتدرجة نحو الطريق التي يوصلهم الى النتائج بأنفسهم ومعرفة تطبيقاتها والكتاب مليء بها . وبعد ان ينتهي المجرب من الكتاب كله نطيه مفتاحاً مستقلاً تلخص فيه اهم القواعد والنتائج المقطوع بصحتها ليقابل به نتائجهم ولعلّ الكتاب لم يقرأ مقدماً كتاباً . وقد عدنا ايضاً ان يتأخر المفتاح عن الكتاب ستة شهور ولله لاحظ ان كل ما في الكتاب وضع لتوضيح خاص من نوع الورق والكتابة المقروءة والهوامش التي في بعض الصفحات وليست في البعض الآخر واختلاف بنط بعض السطور عن الأخرى . وكنا رجوا كذلك ان لا يترجم كلمة Subject بموضوع لأنها تأتي بهذا المعنى في الانشاء ومواد الدراسة فقط اما في علم النفس فتدل دائماً على المجرب أو الذات أو الشخص أو الفاعل أما الموضوع فترجمة Object . والكلمة لم ترد في كتابنا بهذا النص كما قد يفهم القارئ . ولا يسمنا بعد هذا إلا ان تقدم جزيل الشكر وعظيم الامتنان لحضرة الكتاب المحترم ورجوا ان يكون لكتابنا المقبلة نصيب من ملاحظاته الثمينة

نظرة الحكيم ومظهر سعيد

المقتطف في اللغة

كنا قد شهدنا بعض الكتاب في الصحف يخطيء كلمة « المقتطف » زاعماً ان الفعل « اقتطف » لا وجود له في اللغة العربية ، معمولاً في ذلك على عدم وجود الكلمة في معاجم اللغة ، وليس الامر في ذلك كله يرجع الى المعاجم ، اذ ان هناك كلمات كثيرة سقطت على مؤلفيها ان يلتفتوا اليها ، فلم تحفظ منهم بتدوين

من هذه الكلمات « اقتطف » التي نحن بصدها ، فقد رأيتها في بيت للاعشى وهو :

لما املوا الى النشاب ايبيهم ملنا يبيض فقل الهام يقتطف

من قصيدته التي مطلعها :

لو ان كل معد كل شاركنا في يوم ذي قار ما اخطأهم الشرف

وقال ابن رشيقي في مسهل العمدة « اما بعد فان احق من جنى نحر الالباب واقتطف زهر الآداب . . الخ »

وقال الحريري في مقامه الرملية « حتى خلقت ان الجن اختطفت او الارض اقتطفت . . الخ »
فها نحن آله نرى الكلمة عريقة في العربية مقتطفة من دوحها ، ودليلنا قول الاعشى ، وناصرنا ومعمز دليلنا استعمال الحريري وابن رشيقي ، فليس ثمة مجال لتخطئة « المقتطف » الذي هو اسم مفعول من « اقتطف »

فالمقتطف — وان لم تقتطفه المعاجم — مقتطف من اللغة العربية ومن ثمراتها الطيبات

هباس حسان خضر